اسقامُ القلوب ادركتِ الاشياءَ على ما هي عليه فيدرك حلاوةَ الايمانِ
ولذاذةَ الطاعةِ ومرارةَ القطيعةِ والمخالفةِ فيوجب ادراكها لحلاوة
الايمان اغتباطها به وشهودَ المنّةِ من الله عليها فيه وتطلّبَ الاسباب
الحافظة للايمان والجالبةِ له ويوجب ادراكَ لذةِ الطاعة المداومةَ
عليها وشهودَ المنةِ من الله عز وجل فيها ويوجب ادراكها لمرارة الكفر
والمخالفةِ التركَ لهما والنفورَ عنهما وعدمَ الميل اليهما فيكمل الترك للذنب
وعدمُ التطلّع وليس كلُّ منتطلعٍ تاركًا ولا كلُّ تاركٍ غير منتطلعٍ وانما
كان كذلك لانّ نورَ الايمانِ البصيرةِ دلّه على انّ المخالفةَ لله تعالى
والغفلةَ عنه سمٌّ للقلوب مهلك فتنفره قلوبُ المؤمنين عن مخالفة الله تعالى
كنفرتك عن الطعام المسموم وقولُه صلى الله عليه وسلم وبالاسلام دينا
لانه اذا رضي بالاسلام دينا فقد رضي بما رضي به المولى واختاره لقوله تعالى
انّ الدينَ عند الله الاسلامُ ولقوله تعالى ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن
يقبل منه ولقوله تعالى انّ الله اصطفى لكم الدين فلا تموتنّ الّا وانتم مسلمون
واذا رضي بالاسلام دينا فمن لازم ذلك امتثالُ اوامره والانكفافُ عن
زواجره والامرُ بالمعروف والنهيُ عن المنكر والغيرةُ اذا رأى ملحدًا
يحاول ان يدخل فيه ما ليس منه فيدمغه ببرهانه ويقمعه بتبيانه
وقولُه صلى الله عليه وسلم وبمحمدٍ نبيا فلازمُ من رضي بمحمد صلى الله
عليه وسلم نبيا ان يكونَ له وليًّا وان يتأدّبَ بادابه وان يتخلق باخلاقه
زهدًا في الدنيا وخروجًا عنها وصفحًا عن الجناة وعفوًا عمّن اساء اليه
الى غير ذلك من تحقيق المتابعة قولًا وفعلًا واخذًا وتركًا وحبًّا وبغضًا
وظاهرًا وباطنًا فمن رضي بالله استسلم له ومن رضي بالاسلام دينا عمل له
ومن رضي بمحمد صلى الله عليه وسلم تابعه ولا يكون واحدٌ منها الا بكلها
اذ محالٌ ان يرضى بالله ربًّا ولا يرضى بالاسلام دينا او يرضى بالاسلام دينا
ولا يرضى بمحمد صلى الله عليه وسلم نبيًّا وتلازم ذلك بيّنٌ لا خفاءَ فيه واذ قد
تبيّن هذا ثم اعلم ان مقاماتِ اليقين تسعةٌ وهي التوبةُ والزهد

والـ

والصبرُ والشكرُ والخوفُ والرجاءُ والتوكلُ والمحبّةُ والرضى
ولا يصحّ واحدٌ من هذه المقامات الا باسقاط التدبير مع الله والاختيار
وذلك انّ التائب كما يجب عليه ان يتوب من ذنبه كذلك يجب عليه ان
يتوب من التدبير مع ربّه لانّ التدبيرَ والاختيارَ من كبائر القلوب والاسرار
والتوبةُ هي الرجوعُ الى الله تعالى من كل شيءٍ لا يرضاه لك والتدبيرُ لا
يرضاه لك لانه شركٌ للربوبية وكفرٌ لنعمة العقل ولا يرضى لعباده الكفر
فكيف تصحّ توبةُ عبدٍ مهموم بتدبير دنياه وغافلٍ عن حسن رعاية مولاه
وكذلك لا يصحّ الزهدُ الا بالخروج عن التدبير لانه مما انت مخاطبٌ بالخروج
عنه والزهدُ فيه التدبيرُ اذ الزهدُ زهدان ظاهرٌ جليٌّ وباطنٌ خفيٌّ
فالظاهرُ الجليُّ الزهدُ في فضول الحلال من الماكولات والملبوسات
وغير ذلك والزهدُ الخفيُّ الزهدُ في الرياسة وحبِّ الظهور ومنه الزهد
في التدبير مع الله وكذلك لا يصحّ صبرٌ ولا شكرٌ الا باسقاط التدبير وذلك
لانّ الصابرَ من صبر عن ما لا يحبّه الله تعالى ومما لا يحبّه الله التدبيرُ
معه والاختيارُ لانّ الصبرَ على اقسامٍ صبرٌ عن المحرمات وصبرٌ على الواجبات
وصبرٌ عن التدبيرات والاختيارات وان شئت قلت صبرٌ عن حظوظ
البشرية وصبرٌ على لوازم العبودية ومن لوازم العبودية اسقاطُ
التدبير مع الله تعالى ولذلك لا يصحّ الشكرُ الا لعبدٍ ترك التدبير مع الله
لانّ الشكرَ كما قال الجنيدُ رضي الله عنه الشكرُ ان لا تعصيَ الله تعالى بنعمه
ولولا العقلُ الذي منّ الله به على اشكالك وجعله سببًا لكمالك
لم تكن من المدبّرين معه اذ الجماداتُ والحيواناتُ لا تدبيرَ لها مع الله تعالى
لفقدان العقلِ الذي من شأنه النظرُ الى العواقب والاهتمامُ بها
وبينا قض ايضًا مقامَ الخوفِ والرجاء اذ الخوفُ اذا توجّهت سطواته
الى القلوب منعتها ان تستروح الى وجود التدبير والرجاءُ ايضا كذلك
اذ الراجي قد امتلأ قلبه فرحًا بالله ووقتُه مشغولٌ بمعاملة الله تعالى
فاي وقتٍ يسعه التدبيرُ مع الله وبينا قض ايضًا مقامَ التوكلِ وذلك

Copyright © King Saud University